

المستطرف في كل فن مستظرف

الليلة المذكورة ثم توفي C تعالى سعيدا حميدا في ليلة الجمعة حادى عشر ذى الحجة الحرام سنة سبعة وعشرين وثمانمائة ولما أخبر الناس بوفاته عظم مصابه على المسلمين ووقع النوح والبكاء والأسف في أقطار البلدان حتى طوائف المخالفين للملة من النصارى وغيرهم وصاروا يبكون ويتوجعون ويتأسفون على فراقه وكيف لا وهو إمام العصر علامة الدهر حق فيه قول القائل .

(حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنث يمينك يا زمان فكفر) .

فكنت وغسله تجهيزه في فشرعوا والآخرة والدنيا الدين في ببركته ونفعنا به عنا ورضي B ممن حضر غسله ولكن لم يكن ذهني معى في تلك الساعة لما جرى علينا من المصيبة بفقده كيف لا وقد كان والدا شفوفا وبارا محسنا عشوقا فلما انتهى غسله B جاء القضاة والنواب والكشاف والولاة وحملوه على أعناقهم ومضوا به إلى جامع الخطبة بالمحلة فضاقت بهم الجامع على سعته وضافت بهم الشوارع والسكك والطرفات من كثرة الناس فلم ير أكثر جمعا ولا أغزرها دمعا من ذلك اليوم وهذا دليل على أنه كان قطب أهل زمانه .

قال الامام أحمد بن حنبل B بينا وبينهم الجنائز يريد بذلك اجتماع الناس وإعلم فارتفع نعشه على أعناقهم وتقدم للصلاة شيخه العارف بالله تعالى سيدي سليمان الدواخلي نفعنا الله ببركته ودفن يوم الجمعة بزاويته التى أنشأها بسندفا مع والده الشيخ الإمام العالم العلامة مفتى المسلمين سراج الدين أبي حفص عمر الطريني المالكي في قبر واحد نفعنا الله ببركته وجعل الجنة منقلبه ومثواه وحشرنا وإياه في زمرة سيد الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين وأفضل المسلمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ونسأله لنا التوفيق والإعانة وأن يمتع المسلمين بطول بقاء أخيه سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين محمد الطريني أدام الله أيامه للمسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين